من ندوة عيد الصحافة السريانية.. اقول

اكد مراد عنكاوا

عقد المركز الثقافي الاشوري ـ دهوك ندوة ثقافية يوم الثالث من تشرين الاول الجاري بمشاركة نخبة كبيرة من رؤساء تحرير المجلات والصحف السريانية وشخصيات معروفة في الميدان الثقافي السرياني، تركز برنامج الندوة الحوارية على عدة محاور منها المحور الاول استعراض قصير عن الصحف والاصدارات السريانية.

اما المحور الثاني فكان عن واقع الصحافة السريانية اليوم وافاق تطورها من خلال المناقشات حيث وقف الحضور عند جملة نقاط تشكل اهمية كبيرة في واقع صحافتنا اليوم التي لازالت معاناتها قائمة دون مستوى الطموح وهي شبه غائبة في الساحة الاعلامية العراقية، ولا زال الانشغال في القضايا الثانوية يشتت الكثير من الجهود خاصة في المرحلة الحالية حيث الوطن يواجه ظروفا وتحولات تستوجب العمل المبرمج والحضور الواضح في الرأي والقرار وبما يخدم مصلحة شعبنا الكلداني السرياني الاشوري وحقوقه القومية المشروعة في ظل التأخي والمصير المشترك مع باقي تلاوين الشعب.

وفي نهاية الجلسة قدمت الهيئة الادارية للمركز هدايا رمزية للسادة رؤساء تحرير الصحف والمجلات السريانية، يأتي البرنامج كتقليد سنوي يقام في المركز بمناسبة عيد الصحافة السريانية، جدير بالاشارة ان دعوة هذه السنة شملت جميع الصحف والمجلات السريانية دون استثناء واعتبر الحضور هذه الخطوة مباركة للم شمل الجميع وفتح اجواء الحوارات البناءة للتفاهم والتقارب وضرورة مواصلة الجهود من خلال برامج قادمة لاذابة كل المعوقات التي قد تكون ذات تأثير سلبي في لم الجهود للاهداف المشتركة التي تخدم الغد الافضل لشعبنا الكلداني السرياني الاشوري. وفي نهاية البرنامج اقام المركز وعلى شرف المشاركين دعوة غداء خاصة.

الى هنا وانتهى الخبر الذي اجمع عدد من رؤساء تحرير الصحف والمجلات العاملة في الوطن. الا ان البعض وهو القليل جدا تغيب عن الحضور وقد تكون الدعوة وتأخر وصولها سببا في ذلك او اسباب نتأمل في اللقاءات القادمة ان تعالج ما دام هدفنا ثقافي وخدمة شعبنا "الكلداني السرياني الاشوري" وحقيقة ان المساعي وخاصة من النخب المثقفة للم الشمل على الاقل في الميدان الثقافي متواصلة، منها قبل فترة قصيرة مؤتمر اتحاد الادباء والكتاب السرياني الثالث في اربيل ودعوته لوحدة الاتحادات المماثلة في العمل داخل شعبنا الى اتحاد واحد ما دام الهدف واحدا، واللقاءات المتواصلة بين مثقفينا في احياء بعض مناسبات، ونتامل المزيد ما دامت النوايا لخير الامة.

وما دام لايختلف اثنان على ان ثقافتنا القومية واحدة ولا يمكن تجزئتها مهما حاولت السياسة فعلها "او تسيس الثقافة" لاننا جميعا نؤمن ان مار افرام ونرسي وبرديصان وخامس قرداحي وتوما اودي وادي شير و د. اشور خربوت واوكن منا والمئات الاخرين من عمالقة الادب والثقافة السريانية عبر كل المراحل نفتخر بهم جميعا ونعتبرهم جزءا من تاريخنا العظيم.

وما دمنا في هذه المساعي والتي ريحت الجميع من ابناء شعبنا عكس ما كان يحصل قبل سنتين وتحديدا بعد تغير النظام في الوطن واجواء الحرية التي كانت لبعض التجاذبات تأثير واضح ومنها في سطور بعض اقلامنا والتي لانريد لها اليوم الا المساهمة فيما يخدم غدنا الافضل ويلم شملنا الذي يعتبر مهددا في ظل الظروف والعواصف الكثيرة داخل الوطن اكثر من اي وقت مضى ولاننا امام مرحلة تتطلب منا اما ان نكون او لانكون، امام قرارات.. اما نساهم فيها بالتعاون فيما بيننا وبما يمليه علينا الواجب والمسؤولية القومية والوطنية لتلبية رغبة الغالبية التي اراد البعض تغيبها في قرارات سابقة ونرضي ما لا يبشر بنتائج نضالنا عبر المسيرة الطويلة وقدمنا من التضحيات والشهداء من اجلها، ومن هنا لا اريد ان اقلل من شأن كل من تعاون وقدم خدمة لشعبه وهي تعيش اصعب ضروفها.. فساحة الامة كبيرة والمجال فيها واسع وحسنا فعل كل من اراد خدمة شعبه دون مقابل، لاننا وبهذا نكون عمليا قد اثبتنا حاجتنا لبعضنا ودون التكاتف نلاقي اوضاعا اصعب من ما نحن عليه اليوم.

وتذكرني مقولة الاديب المعروف ادى الخاص "ان من لايعمل لوحدة قوميته فهو يهدم بيته" وقول القائد الكلداني الاشوري اغا بطرس "يا ابناء امتي توحدوا.. لان نتائج الفرقة هي الضياع".

وامام الدعوات الصادقة من المسؤولين في المركز الاول لمؤسساتنا الثقافية مثال ما قاله الاخ نيسان مرزا رئيس المركز الثقافي الاشوري في دهوك خلال الندوة، ان المركز سيحاول من خلال برامجه ولقاءاته وحضوره في المحافل الثقافية اينما تكون للحوار الايجابي والنقاش البناء وسيكون المركز منبرا لكل مثقفي شعبنا بعيدا عن اية حواجز، وكذا كتابات زميلنا سمير الخوراني عن الجمعية الثقافية الكلدانية وما قام به المركز من تعاون في لم شمل الادباء والكتاب اثناء مؤتمره الثالث. هذه الجهود تدفعنا الى طرح المزيد من الافكار والاقتراحات التي تعزز وتدعم خطواتنا الوحدوية في العمل الثقافي ومنها اقول.

اقترح العمل لعقد اجتماع موسع يجمع جميع مؤسساتنا الثقافية ورؤساء تحرير الصحف والمجلات المتواجدة في الوطن وليكن اللقاء الاول في جمعية الثقافة الكلدانية بعنكاوا وعلى ان لايتأخر هذا اللقاء الى نهاية هذا الشهر "فيشمل بعض الشخصيات الثقافية المعروفة ايضا".

تكون دعوة المؤسسات ورؤساء تحرير الصحف والمجلات ومحطات الاذاعة والتلفزيون من قبل الجهة التي يعقد فيها الاجتماع الاول.

يكون اللقاء الاول تداولي ووضع برنامج عمل للفترة المقبلة باتفاق جميع الاطراف.

انبثاق لجنة من الحضور لتقوم بمهمة المتابعة والتنسيق لخطوات العمل والجهود بهدف خدمة ثقافتنا السريانية.

الاتصال من خلال هذه اللجنة بجميع الصحف والمجلات والمؤسسات الثقافية الاخرى لشعبنا داخل الوطن وخارجه بهدف اعلامها بهذه الجهود ومطالبتها بالمشاركة من خلال الاتصالات المتيسرة بالملاحظات والمقترحات التي تغني هذا العمل.

نتأمل من الجميع التعاون لانجاح هذا العمل المشترك الذي سيخدمنا جميعا في هذه المرحلة الحساسة التي يمر بها الوطن وحيث حاجة الساحة الثقافية لصوتنا السرياني المشترك هذا الصوت اذا استمر في تشتته اضاع فرصته الذهبية اليوم وهو يمثل في تاريخه الطويل رافدا مهما في ثقافة المنطقة، اذا لنعمل جميعا وبسمؤولية في هذا الواجب القومي المهم.

هل سيصلح مؤتمر القاهرة ما افسده مؤتمر الجزائر

نزار حنا الديراني*

بعد ايام سينعقد مؤتمر اتحاد الادباء العرب، هذا المؤتمر الذي كان لأدباء العراق اليد الطولى في تأسيسه، لان العراق منذ سومر وليومنا هذا يعج بعشرات الالاف من الادباء والكتاب لذا لم يكن يتصور احد منا ان يقوم اتحاد ادباء العرب بتعليق عضوية العراق وهو العضو المؤسس في هذا الاتحاد بحجج وهمية خارج سياق الاتحاد، فاتحاد الادباء العرب وغير العرب ليس مؤسسة سياسية، واتحاد الادباء العراقيين لم يقدم على خطوة تعارض نهج الاتحاد ولم يعقد صفقات مع جهات تعمل من اجل ازالة الاتحاد من الوجود حتى يتبنى مؤتمر الجزائر تعليق عضوية اتحاد ادباء العراق ومن غير التشاور مع اتحاد ادبائنا، لا بل لم يقبل حتى مشاركة العراق "الذي كان ممثلو ادبائه حاضرين في الجزائر" في مؤتمره والاستماع الى صوتهم! فبأي حق اتخذ هذا القرار أكان السبب لان الاتحاد قد اتخذ مسلكا ديموقراطيا في انتخاب اعضائه؟ أم كان ذلك نزولا عند رغبة بعض اعضائه الذين كانوا يحلمون برئاسة الاتحاد في الانتخاب بعد استبعاد العراق الذي كان دائما من اكبر المنافسين في الفوز منذ تاسيسه وانتهاء بالمرحوم شفيق الكمالي، أم ان السبب يكمن في عقد الاتحاد بروتوكولا مع جهة اخرى من اجل تعليق عضوية العراق او.. والا كيف يفهم سبب ذلك. منذ متى كان الاتحاد سياسيا اكثر من الجامعة العربية التي لم تتجرأ على تخطي خطوة كهذه فلا يزال العراق عضوا بارزا في الجامعة.. اسئلة عديدة تتبادر الى الذهن ونحن لا زلنا ننتظر من الاتحاد المضيف "اتحاد ادباء مصر" او الامانة العامة للاتحاد توجيه الدعوة الى الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، لحضور المؤتمر والمشاركة في جلساته.. لذا نهيب بكافة الادباء والكتاب والمثقفين للعمل من اجل تصحيح مسيرة الاتحاد وعدم الانزواء لطموحات شخصية او تأثيرات جانبية كي لا يكون اتحاد ادباء العرب سببا لاتخاذ قرار من جانب اتحادنا للانضمام الى اتحادات اخرى او المشاركة في تاسيس اتحادات اقليمية خارج الاطار العربي.

كما نأمل من هذا المؤتمر ان يتذكر الاتحاد "اتحاد ادباء العرب" وجود قوميات اخرى تجمعها شراكة مع العرب ولها تاريخها العريق وخصوصياتها الاثنية والادبية، ولها لغتها الخاصة وثقافتها وتراثها الخاص منتشرة هنا وهناك، كالسريان والكورد والتركمان والاقباط والارمن و.. فمن المنطق ان يؤسس هذا الاتحاد مكتبا او ممثلا لهذه القوميات من اجل دعم مسيرتها ونكون بذلك قد حافظنا على جانب مهم من تراثنا فمثلما كان السريان "على سبيل المثال" جسرا لنقل الثقافات من الغرب الى الشرق وبالعكس يمكن ان تكون هذه القوميات كذلك اليوم ايضا.

* رئيس اتحاد الادباء والكتاب السريان، نائب الامين العام للاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، عضو اتحاد ادباء العرب.

تفاءلوا بالخير تجدوه.. العراق إلى أين؟!!

نبيل شانو

تفاءلوا بالخير تجدوه.. وفي حالة العراق الحالية تحول هذا المثل وعلى مبدأ "الأمثال تضرب ولا تقاس" إلى حالة معاكسة، فالتفاؤل دائما ما يصطدم بجدار المصالح السياسية والإقتصادية والحزبية سواء للنخبة الحاكمة الحالية أو لقوات متعددة الجنسية "الإحتلال" أو حتى إلى أصغر مواطن في هذا البلد.. بعض "الخبراء" من المطلعين على الشأن العراقي وتشعباته وعند ظهورهم على شاشات التلفزة للإدلاء بدلوهم حول أسباب تدهور الأوضاع في العراق يقومون بكيل الإتهام لجهات بعينها، حيث يرتكزون بآرائهم هذه الى ما يعكس خلفياتهم القومية والمذهبية والسياسية.. ناسين أو بالأحرى متناسين إن لا أحد بريء مما يمر به البلد حاليا وما سيكون عليه في المستقبل المنظور والبعيد. من الظلم وغير الواقعية القول إن الوضع المأساوي الحالي وعلى أكثر من صعيد هو نتيجة مباشره لما حصل في التاسع من نيسان ٢٠٠٣، صحيح إن مصالح البعض وضيق الأفق السياسي لآخرين ساهم في ما نحن فيه، لكن أيضا من نافلة القول أن لا نبرىء ما كان يجري قبل ذلك التأريخ، فالمسألة هي تحول من مرحلة الى أخرى جديدة مع بقاء الشعب نفسه خلال المرحلتين حاملا لذات المفاهيم التي زرعت فيه زرعا من خوف ورعب وفساد مالي وإداري وإزدواجية الشخصية وصولا إلى اللامبالاة.. وكأن مصير البلد ووجوده لم يعد يعني أحدا من أبنائه، إن السياسات التي إعتمدها ومارسها النظام السابق "وهو ما يطول البحث فيه" ساهمت في خلق شخصية جديدة غير مستقرة متعددة الولاءات لا يهمها من الأمر شيئا ماخلا (الأنا).. ذلك بالإضافة الى التراكمات الماضية والتي تطرق اليها العلامة "علي الوردي" في كتبه القيمه حول الموضوع.. تلك السياسات التي كانت تعتبر التذمر جريمة يحاسب عليها ناهيك عن الشكوى.. بحيث زرعت في كل واحد منا تقريبا بذرة أكسبتنا شخصية أقل ما يقال عنها إنها متقلبة وتتجه حسب ريح المصالح الشخصية. وبعد التاسع من نيسان وبعد زوال نظام الحزب والقائد والمهندس الواحد كان لابد من "التنفيس" عن تلك الشخصية المكبوتة حيث كانت عمليات السلب والنهب الواسعة النطاق والتي شملت كل ما إستطاعت تلك الأيادي الحاقدة الوصول اليه وإمتدت الى أغلب مناطق البلد، ولم تكتف بذلك فقط بل قامت بحرق البنايات بعد سرقتها، وكأنما تريد بذلك أن تمحو آثار الجريمة خوفاً من كشف هوية الفاعلين..!!، والمأساة لم تتوقف عند أحداث السلب والنهب هذه بل إن من جاء "منتصرا" وجلس في موقع المقدمة وأصبح صاحب الحل والعقد نسي الشعارات التي كان ينادي بها.. تلك الشعارات التي كان أولها الديمقراطية وليس آخرها إلعدالة الإجتماعية، والتي تبخرت عمليا بعد وقت قصير من التغيير حسب قياس الزمن الأرضي.. فما أن إستتب الوضع لها حتى غيرت الشعارات البراقة لتستعيض عنها بشعار "الأقربون أولى بالمعروف"..!!، ولم يشفع لهذا الشعب المسكين عيش أغلب هؤلاء عقودا من الزمن في دول ديمقراطية لتحسين أوضاع البلد.. بل إن دكتاتورية الفرد الواحد أصبحت دكتاتوريات متعددة ولكن هذه المرة حسب المنطقة الجغرافية.. وبدل تزكية الحزب الواحد للحصول على فرصة العمل لتأمين لقمة العيش أصبح من الضروري الحصول على التزكية للحماية الذاتية.. ناهيك عن فرصة عمل، أما دورهم في تسيير العملية الإنتخابية التي جرت خلال الفترة الماضية فحدث ولا حرج.. تلك الإنتخابات التي أثبتت بما لا يدع مجالا للشك بأننا أبعد ما يكون عن الديمقراطية وثقافتها، فمن السهل والعملية هذه تفسير عدم تطبيق الديمقراطية لعدم الأيمان بها.. لكن الطامة الكبرى هي سحق إرادة مجاميع كبيرة من المواطنين تحت يافطات ما أنزل الله بها من سلطان تمجيداً بالديمقراطية وحقوق الإنسان..!!. أما المواطن العادي الذي جُبل على الخنوع والخضوع لأولي الأمر فهو ومن المفترض أن يكون البذرة الأولى والأساسية التي يبنى بواسطتها وعليها الوطن والحضارة.. وحسب الحقائق الماثلة أمامنا ونظرا لما يحمله من موروث كبير من ثقافة الإستبداد والديكتاتورية.. من المؤكد إنه يحتاج إلى إعادة "هيكلة ثقافية وإجتماعية شاملة"، وإعادة صياغة مفاهيمه مجدداً وغرس مفاهيم جديدة من مثل حب الوطن وحب العمل وإحترام الرأي الآخر، ومن ثم البناء عليه لوطن جديد يكون قدوة للآخرين.. أما القوات الأجنبية والأمريكية بالتحديد جاءت إلى العراق من أجل أجندة خاصة بها بشكل عام وليس لسواد عيون العراقيين.. قد نتفق مع بعض أهدافها وقد نختلف مع أخرى.. لكن من الواضح إنها وخلال فترة وجودها الماضية إرتكبت أكثر من خطأ ستراتيجي وساهمت بشكل وآخر في زيادة الحالة المأساوية للعراق "وهو ما إعترف به المسؤولون الأمريكان صراحة"، وهي الآن في وضع لا تحسد عليه.. فمن ناحية فإن إنسحابها المباشر الآن يعني خلق حالة شبيهة بما حصل في الصومال مع كل تداعياتها الخطيرة.. وبقاؤها يعني المزيد من الخسائر البشرية والمادية الهائلة تستخرج من جيوب دافعي الضرائب الأمريكان. نود في ختام مقالنا هذا أن نورد مثلا بسيطا فنقول "إن بناء الأوطان يشبه الى حد بعيد بناء منزل.. فبناء المنزل لا يتم بإستخدام الخشب وحده فقط، أو الحديد فقط وكذلك الحصى والأسمنت والرمل وهكذا.. فهل من الممكن إنشاء منزل متكامل بإستخدام إحدى هذه المواد فقط؟؟". وإذا قلنا إن الخشب يمثل الإستقرار الأمني والحديد هو الحالة الإقتصادية الجيدة والإسمنت هو توفير العمل للجميع والحصى هو التعليم الجيد.. فمن غير الممكن أن نتصور عراقا أمنا مستقرا دون أي مما سبق ذكره بل يجب أن تتوفر جميعها في وقت واحد.. لأن توفر إحداها دون الأخرى يعني فقدان الأمور الأساسية الأخرى وهو الخطأ بعينه.. وحتى نعرف ونحدد بشكل دقيق إلى أين يتجه العراق؟!.

النقاش العقيم حول جدوى الديمقراطية*

الفاشلون هم أكثر الناس تمجيدا للحروب..!!

بقلم: درويش محمى

الحديث الذي يتردد صداه قوياً وعالياً منذ فترة في وسائل الاعلام العربية بشقيها الفضائي والارضي، عن فشل واخفاق "الديمقراطية" في العراق، والدعوات الضالة المتنامية التي تقول بعدم جدوى التغيير وابقاء "الحال على ما هو عليه" وعدم صلاحية الفكر الديمقراطي القادم من الغرب وعدم انسجامه مع الثقافة والواقع المشرقي والعربي والاسلامي، حديث يفتقر الى ابسط قواعد اعمال العقل والحقيقة، ودعوات ساذجة موجهة الى جمهور ساذج، لاتصل الى درجة الطرح العقلاني والجدل الجاد القائم على حقائق موضوعية ثابتة.

القول بفشل الديمقراطية في العراق "في حال ـ لا قدر الله ـ للتجربة العراقية الحالية ان تفشل"، وكما هو معروف، التجربة العراقية لم تفشل كما انها لم تنجح بعد، والصراع على اشده والمعركة ما تزال قائمة بين اتباع الماضي وانصار الايدولوجيات العقيمة وتلاميذ الثقافة الاستبدادية ومجاهدي الظلامية والقومية الشعاراتية من جهة، وانصار المستقبل والديمقراطية والثقافة الحرة وحقوق الانسان والحريات من جهة اخرى، واذا افترضنا بفشل وعجز الطرف الاخير وهزيمته، حينها وحينها فقط يجوز ويحق لمن يشاء، الادعاء بفشل الحكومة العراقية وسياساتها المتبعة، وفشل قوى التحالف وعلى رأسها الولايات المتحدة، وفشل الانسان العراقي "للأسف" في استغلال "فرصة من الذهب" للحاق بركب الحضارة والتقدم والتطور والرفاهية، كما يجوز في الوقت نفسه، اعتبار فشل هؤلاء نجاحاً للقومجية والبعثيين وحلفائهم من السلفية الظلاميين وانتصاراً لقوى الاستبداد والفاشية من دول الجوار العراقي، ولكن من غير الممكن، الادعاء والقول بفشل الديمقراطية "كفكر ومنهج"، ولا يعني البتة وبأي شكل من الاشكال، فشلا لقيم الحرية والديمقراطية والليبرالية، فالفرق شاسع بين فشل الشعب العراقي بأن يتمقرط وبين فشل الديمقراطية في العراق، والامر مختلف كليا، وخلط البعض لمثل هذه المعادلة، تجني واضح وسخيف جداً للحقيقة.

النقاش حول الديمقراطية وضروراتها من عدمه، نقاش عقيم وجاهل، لان التجربة الديمقراطية العالمية تجربة عريقة، لم تعد محل نقاش وجدال، واصبحت جزءا لا يتجزأ من الحضارة الانسانية، واللاديمقراطيون على انواعهم امام مشكلة كبيرة، لانهم يفتقدون الى الحجة والبرهان لدحض الديمقراطية ومزاياها العديدة، التي لم تعد مجرد نظرية ولا مجموعة افكار، بل عملية قائمة متكاملة وتجربة ناجحة بكل المقاييس، واضحت الديمقراطية الخيار الوحيد الذي لا بديل عنه، لكل الدول والامم التي تسعى للتطور والعصرنة والازدهار، اعداء الديمقراطية اليوم، لا يواجهون تجربة جديدة ووليدة محدودة الزمان والمكان بعد ان اصبح العالم قرية صغيرة، وبدأت قوة الدول والامم الديمقراطية وازدهارها ظاهرة واضحة، في اكثر العيون عتمة وعمى واكثر العقول تخلفا وجهلا واكثر القلوب حقداً وبغضا.

الهجمة الشرسة على القيم الديمقراطية والافكار الليبرالية في الشرق الاوسط وعلى وجه الخصوص في العالم العربي، تختلف من حيث المصدر والشكل، ولكنها تتفق في الهدف المتمثل برفض التوجه الحتمي لشعوب الشرق الاوسط، نحو تبني قيم الحرية والفكر الديمقراطي والتحرر والانعتاق من ثقافة وسلطة الاستبداد الديني والفاشي القوموي.

الفئة الاولى من اعداء الديمقراطية "اللاديمقراطيون"، لا يرفضون الديمقراطية كمبدأ "علنا على الاقل"، ربما يعود السبب في ذلك كما اسلفت، لقوة وتماسك الفكر والتجربة الديمقراطية، لذلك نجد هذه الفئة تماطل وتدعي بالخصوصية المشرقية والقومية والمحلية، كحجة لتبرير رفضها ولتمرير ثقافتها الاستبدادية، وهي شلة منحرفة فكرياً من مثقفي السلطة ومريديها من "قومجية ومصلحجية" وتجار الكلمة، اما الفئة الثانية فهي ترفض الديمقراطية جهراً وعلنا وجملة وتفصيلا، ويعتبرونها ظاهرة دخيلة تآمرية وبضاعة غربية وغريبة لتجار غرباء، وهذه الفئة تتألف من الاسلاميين والقومجيين المتطرفين، الفئتين وباختلاف الوانهم وادعاءاتهم توحدهم العداء والغاية المشتركة في ابقاء المنطقة وشعوبها في حالة دائمة من التخلف والاستبداد.

المفارقة والمعضلة الحقيقية تكمن في ضعف الوعي السياسي لدى "الجمهور"، والجهل شبه التام للمفاهيم والقيم الديمقراطية لدى الانسان الشرقي والعربي، حيث "تشكل السبب الرئيس" في استمرار ثقافة الاستبداد، وتأثر هذا الوعي بالثقافة الاستبدادية القومية منها والدينية يجعلها في عداء مع ذاتها ومصالحها، الامر الذي يسهل على اللاديمقراطيين مهمتهم في بقاء الاستبداد كثقافة طاغية، ويسهل لهم كسب حربهم غير المقدسة ضد الفكر الديمقراطي.

بالتأكيد مجتمعاتنا تعاني من آفات وأزمات عديدة لا تحصى، نتيجة لثقافة العنف والاستبداد القومي والديني والقبلي المتخلف، التي حكمت لقرون وما تزال تتحكم بكل مفاصل الحياة الاجتماعية والسياسية، وهذه الظاهرة اللاحضارية، تشكل سببا اضافياً قوياً لحاجة شعوبنا وبلداننا للنهج الديمقراطي، على عكس ما يدعيه مثقفو الاستبداد والفاشية القومية والدينية.

الحرية حق ثابت للانسان والمجتمعات الانسانية، والديمقراطية قيمة ملازمة للوجود الانساني، اي كان انتمائه او لونه او درجة وعيه وثقافته ومهما كانت درجة تحضره او تخلفه، والتحجج بجهل مجتمعاتنا لرفض النهج الديمقراطي حجة واهية الغاية منها الاستمرار في الثقافة الفاشية والاستبدادية، بل على العكس تماما، المجتمعات المتخلفة اكثر حاجة من غيرها للديمقراطية واطلاق الحريات، والادعاء بالخصوصية المشرقية او الخصوصية العربية والاسلامية لرفض الديمقراطية، ايضا حجة واهية كسابقتها، لان الديمقراطية وفقط الديمقراطية تقبل التنوع وتحترم الخصوصية، مهما كان نوعها لانها تقوم على ارادات حرة وغير مقيدة ولاتفرض مسبقاً.

نحن مثلنا مثل غيرنا يا ناس "ما حدا احسن من حدا" والديمقراطية قادمة لا محالة وهي مسألة وقت ليس الا، والنقاش العقيم حول جدوى الديمقراطية، الجاري اليوم، سينظر اليه في المستقبل القريب باستهزاء واستهجان، وسيقال عن البعض.....، فمن يقبل على نفسه.....، وللحديث بقية ؟.

* عن موقع ميدل ايست اونلاين

عصام خبو بوزوة ـ تلكيف

ربما قراءة بسيطة لتراثنا الشعبي وموروثاتنا الأدبية والفنية كافية جدا لتكشف لنا عن الدرجة المتقدمة التي وصلنا إليها في قياس مستوياتنا وقدراتنا بالماضي سواء كان موضوع التفاخر إخفاقات أو نجاحات. ففي الكثير من الأحيان نعود إليه ونمجده دون أن نتفحصه بشكل جيد ونقارنه بموازين اليوم لأن النظرة الإنسانية للأمور اختلفت وربما نظن خطأ بأننا ندعم يومنا الضعيف بأمسنا القوي، والحقيقة قد تكون مخالفة لذلك فنفشل مرتين في أثبات وجودنا عندما ننشئ مقارنات خيالية لا تجدي نفعا في عالم اليوم المتحرك .

فلو تأملنا قليلا في أبيات معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي الشهيرة تأخذنا الدهشة من اسلوبه الرائع في وصف مكانة قبيلته المرموقة ومفاخرها الكثيرة ولا سيما في خوض الحروب وإنزال الخسائر بالعدو إلى أدنى المراتب المعروفة.. وعندما نتفحص المقارنات التي تحتويها المعلقة تثار فينا عدة تساؤلات حول مدى صحة الأمجاد التي يصورها الشاعر لقومه والخسارة لأعدائه؟، وماذا لو كان كل ذلك الكلام مجرد رد فعل على واقعة أو حادثة هزم فيها قوم الشاعر أو قبيلته ولا سيما بأن التهديد والوعيد في بداية المعلقة يدعم هذا الافتراض والشاعر هنا يحاول تخفيف الشعور بالضعف بأن يسرد على مسامع أعدائه الانتصارات الكبيرة التي حققها أسلافه وخصوصا الدموية منها. هذا فيما يخص الشعر العربي قبل مئات السنين وانعكاس ذلك حاضر طبعا في الواقع الذي نعيشه اليوم عندما نسمع الكثير من الجمل الرنانة التي يطلقها الكثير من الكتاب القوميين ورجال الدين والسياسة وحتى بعض زعماء التيارات السياسية والمنظمات الفاعلة على صعيد المجتمع وفي بعض الأحيان يتم تبني هذا النهج أصلا من قبل الأنظمة الحاكمة نفسها والتي تبدو ميالة إلى غرز المبادئ الحربية في نفوس أبنائها وتشجع الأطفال والفتانين ليغنوا للحرب وليرقصوا لإراقة الدماء وتصبح الدعاية الحربية والتفاخر بالنصر الدائم وتوجيه الأجيال إلى نمط من التفكير يشجعهم على حمل السلاح وهم صغار جزءا من خطتها الاجتماعية وأحد أهم الطرق التي تتوجه به إلى شعوبها الجاهزة لمثل تلك الأفكار، لأن الشعور بالضعف موجود والهزيمة لا تفارق الواقع اليومي وفي كل مكان تقريبا .. فمثلا النظام السابق كانت له ممارسات تعتبر الأكثر فتكا ببراءة الفتية الصغار والأطفال عندما كان يجمعهم في مجموعات يطلق عليها "الفدائيون " يجبرون فيها على خوض تدريبات صعبة وتجارب قاسية كتقطيع حيوان مكروه وهو حي كأن يكون جرذا أو أفعى إلى أشلاء بأسنانهم وتناول قطعا من لحمها النيئ وهو ما نعتبره مكروها أو غير مستحب بالعادة .

أليست كل تلك الممارسات تدل على فشل هو واقع حال يعترف به كل من يطبل ويزمر للأساليب الخشنة في التعاملات الإنسانية؟؟.

وماذا عن واقع حالنا نحن ككلدوآشوريين سريان نشترك في جذورنا التاريخية.. ألسنا متشابهين تقريبا في تمجيدنا للماضي ولكن بدرجة أقل.. فمثلا نسمع من أجدادنا من باب الفخر بأسلافهم بأن ملكا أشوريا جمع ملوك الأمم المعادية له وأجبرهم على طحن نباتات شوكيه بأرجلهم الحافية وأجسادهم العارية.. وإذا أستغل الأحفاد مثل هذه الحادثة التي لم تؤكد بعد صحتها التاريخية في موضوع فخر وتمجيد للماضي.. فبالتأكيد يكون المتفاخر والمجتمع القابل لمثل هذه المواقف قد وقع في كارثة إنسانية كبيرة لأنه يتفاخر بالظلم ويمجد العتاة. ولو راقبنا اليوم ما هو شائع في أشعارنا وكلمات أغانينا من مصطلحات مثل "كبارا" جبار و "بلاشا" محارب و "دمانا" دموي وغيرها الكثير من الصور الكلامية التي تشبه إلى حد بعيد المقارنات التي أقامها شاعرنا الكبير عمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته سالفة الذكر. والتي يراد منها تغطية الفشل الذي يشعر به المجتمع اليوم بما نعتقد بأنه نجاحات سابقة. أو من خلال دفعه إلى النهوض وبث روح الحماسة بين أبنائه وإيقاظهم من الصمت المطبق الذي يلتزمون به من خلال تذكيرهم بتاريخهم العظيم وجبروت أسلافهم المرعب.. والأجدى من كل هذا وذاك هو أن نعيش الفشل بمرارته ولا نحاول الهروب من آثاره النفسية ليشكل ذلك لنا دافعا للنهوض بالواقع أو عدم الوقوع في الخطأ. وخير لنا أن نعتذر مرارا للشعوب عن أخطاء أقترفها أجدادنا بحقهم من التفاخر بها والتعلق بكبريائنا وزهوتنا الفارغة.. وأن نتعلم الانحناء أمام ضحايا الحروب التي كان بلدنا سببا في افتعالها بدل تحمل عواقب الانتقام.

ومن يشعر بالفشل لن يخرج من دائرته إذا مجد النجاحات أو الإخفاقات الهمجية لأجداده الذين عاشوا قبل آلاف أو مئات السنين وحكمتهم مبادئ وظروف بالتأكيد تختلف عن تلك التي نعيشها اليوم.. والتي اختلفت فيها موازين الثناء والتفاخر.. فلم يعد السيف شيئا أمام القنبلة النووية وربما القوي هو من يملك أكثر ويفكر أكثر وليس من يقتل الكثير.